خصائص القوى العاملة في فلسطين:

يتناول د. اسعد اتاث في هذا الفصل الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للطبقة العاملة الفلسطينية من حيث كونها محصلة للظروف السياسية والاقتصادية التي خضعت لها البلاد منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبخاصة خلال فترة الانتداب البريطاني. ويحاول د. اتاث في بحثه هذا العودة بالكارثة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ الى جذورها الديمغرافية في اواخر القرن التاسع عشر. اذ ان المخططات الاستعمارية البريطانية والاطماع الاستيطانية الصهيونية كانت تقضي بضرورة حدوث تحول سكاني في البلاد بحيث تحل مجموعة سكانية وافدة محل المجموعة السكانية الاصلية. والخطوة الاولى في هذا الإتجاه بدأت مع «ذلك التحول الذي تم في بنية القوى المنتجة في المجتمع، الامر الذي افضى لتكون طبقة عاملة في فلسطين تتمتع بخصائص ومواصفات محددة.

هذا التحول الذي اشار اليه د. أتاث ادى الى اقتلاع غالبية الفلاحين المالكين للارض والقوة المنتجة الاساسية فيها وتحويلهم الى عمال زراعيين بالاجر او عمال صناعيين في الورش والمشاغل المنتشرة في المدن الكبيرة ورافق هذا التحول ايضا ظهور فئة من البورجوازية الفلسطينية اختلطت معالمها مع كبار الاقطاعيين والتجار وعجزت في نفس الوقت عن القيام بالتحول الاقتصادي المطلوب واقامة صناعات انتاجية كبيرة في البلد. ولعل هذا العجز يعود في الاساس الى الظروف الاستثنائية التي شهدتها البلاد من حيث ازدهار القطاع الاقتصادي الصهيوني بصورة موازية للقطاع العربي ومستقلة عنه، الى جانب سياسة الانتداب البريطاني الرسمية التي كانت باستمرار، تضع حدا لفرص النمو الاقتصادي العربي بحيث لا يتجاوز المخططات البريطانية ـ الصهيونية الموضوعة لمستقبل البلاد. وبالتالي فقد بقي سقف التطور الاقتصادي والطبقي مغلقا امام الطبقة العاملة الفلسطينية في حين ازدادت نسبة القوة العاملة العربية في الجهاز الحكومي، المدني والعسكري، مع ما يعنيه ذلك من الحرص على مظاهر «الافندية» والارتباط بالوظيفة الحكومية وانتظار الراتب في نهاية كل شهر. اما البورجوازية الفلسطينية النامية فقد اتجهت اساسا الى قطاع الخدمات السياحية والبناء والانشاءات والتجارة والمضاربات المالية بدلا من اقامة القواعد الاقتصادية